إعداد وترجمة: وئام بلعوم

مترجم- هكذا كشف أشرف مروان لإسرائيل عن ساعة الصفر لحرب أكتوبر

أشرف مروان لزامير: «يمكنكم منع الحرب من خلال نشر الخطة في الإعلام»

نشر أرشيف دولة إسرائيل مؤخراً على موقعه الإلكتروني عن مجموعة وثائق عسكرية بمناسبة الذكرى ٤٥ لحرب اكتوبر عام ١٩٧٣. على رأس الوثائق، برقية بعثها رئيس الموساد تسفي زامير صباح السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ لرئيسة الحكومة الإسرائيلية غولدا مئير، تضمنت تحذيراً واضحاً بأن مصر وسورية على وشك شن هجوم مشترك على إسرائيل من مساء اليوم. البرقية هي عبارة عن ملخص لقاء زامير مع أشرف مروان، عميل الموساد، عقد في لندن قبل بيوم من اندلاع الحرب. يقول زامير في البرقية لرئيسة حكومته إنه يمكن منع الحرب من خلال «نشر أخبار في الراديو والصحافة، تثبت للمصريين، يشمل القيادة العسكرية، أن الإسرائيليين يعرفون خطة الحرب ومستعدون لها» وأنه بحسب أشرف مروان سيكون لهذا النشر «أثر كبير في مصر».

من الجدير بالذكر أن هذه البرقية المكتوبة سبقتها محادثة هاتفية (مباشرةً بعد لقاء زامير ومروان) بين رئيس الموساد زمير ورئيس مكتبه أوضح له فيها بكلمات شفرة اتفق عليها مسبقاً عن أمر الحرب (كما أن مجرّد سفر رئيس الموساد للقاء مروان في هذا التوقيت بالذات اعتبر إشارة للحرب). يذكر أن زامير لا يذكر في البرقية أشرف مروان بالاسم بل يسميه «المصدر».

النص الكامل لبرقية رئيس الموساد لغولدا مئير حول جلسته مع أشرف مروان في تاريخ ١٩٧٣/١٠/٥:

«سري للغاية – شخصي

أخبار من الجلسة في تاريخ ٧٣/١٠/٥

١. الجيش المصري والجيش السوري على وشك شن هجوم على إسرائيل يوم السبت ٧٣/١٠/٦ قبل حلول المساء.

٢. سيُشَن الهجوم في وقت واحد على جبهة السويس وعلى جبهة الجولان.

٣. خلال الأسبوع الماضي تم نقل فرقتين من منطقة القاهرة إلى الجبهة، وهكذا فإن كل الجيش المصري تقريبا يتمركز الآن في منطقة القناة. وقد بقي في منطقة القاهرة لواء مدرع واحد (في الهايكستب١)، ولواء الحرس الجمهوري، وأربع من كتائب المشاة. معظم المدرعات والمدفعية موجودة على الجبهة.

٤. في ٢٥ أيلول اتخذ السادات قرار شن الحرب في ٦ أكتوبر (تشرين الأول)، ولم يخبر أحداً عن الموعد. وفقاً للمصدر، تم اختيار هذا التاريخ لأنه «عيد» عندنا – وبالرغم من الصيام في رمضان. في ٢٩ أيلول، جمع الرئيس مجلس الأمن القومي، وأبلغ أعضاء المجلس بقراره فض وقف إطلاق النار قريبًا، موضحًا أن الوقت الآن هو الأنسب من الناحية السياسية. أتى وأعطى التاريخ للمجلس. في ٣٠ أيلول، عقد السادات مجلس الحرب الأعلى وتحدث بكلمات مماثلة أمام أعضائه، دون إعطاء موعد. في ٢ تشرين الأول، أعطى السادات موعد الحرب لوزير الحرب أحمد إسماعيل، وأمره بدعوة وإبلاغ هيئة الأركان العامة السورية. في نفس اليوم، الثلاثاء، اجتمع أحمد إسماعيل في القاهرة مع الضباط السوريين الذين وصلوا من دمشق، وفي صباح اليوم التالي، الأربعاء ٣/١٠، سافر إلى دمشق لمواصلة المناقشات والتنسيقات.

٥. انتقل السادات إلى قصر «الطاهرة» حيث استقر مقره. أمر مساعديه بالانتقال إلى «مكاتب الطوارئ». هكذا انتقل حافظ إسماعيل إلى قصر «عبد المنعم» بالقرب من قصر «الطاهرة» وانتقل إثنان من نواب الرئيس إلى قصر القبة.

٦. الهجوم المصري سيبدأ بقصف مدفعي وتفعيل سلاح الجو على أهداف في سيناء. بعد ذلك سيأتي عبور القناة. من أجل العبور، سيتم بناء خمسة أو ستة جسور؛ على ٣ منها، أمام «كاف همعفاريم» (راس سدر، و.ب) سيتم العبور. سيتم استعمار الجسور الأخرى للتمويه. تم مؤخرا نقل مركبّات الجسور من خلال ١٥٠ شاحنة على طريق «مدينة ناصر». بعد العبور سيتم بذل الجهود للسيطرة على منطقة بعمق ١٠ كيلومترات. لا توجد نية في المرحلة الأولى للوصول إلى «كاف همعفاريم». مع وصول الجيش للعمق الذي تم إقراره سيحاول الصمود هناك، وبحسب النتائج سيتم إقرار المرحلة المقبلة. للعبور سيكون دفاع جوي مكثف من خلال صواريخ الأرض-جو، وبالأخص سام ٢، ٣، ٦، و-----. وسوف يشارك الطيارون الكوريون الشماليون، وعددهم ٣٠، في الدفاع عن سماء مصر. طائرات الميراج والهانتر ستشارك في معارك في سيناء. سيتم قصف شرم الشيخ بطيارات توبوليف تو-١٦ في محاولة لنسف المباني التي بنيت هناك وتدميرها. ثم ستحاول وحدات كوماندوز احتلال المكان.

٧. الجيش السوري، الموجود كله تقريباً في الجبهة، سيبدأ الهجوم في وقت واحد مع المصريين وسيحاول احتلال الجولان أو جزء منه. سوف يهاجم سلاح الجو السوري ثلاث قواعد سلاحنا الجوي، واحدة منها ستكون رامات داود. في الهجوم سيتم استعمال ٣٠ طائرة من طراز سوخوي، و٢٠ طائرة سورية، وطائرات ميغ ٢١. سيحاولون تدمير مدرجات الهبوط. التنسيق بين الجيش السوري والجيش المصري سيتم من خلال عدد من الضباط المصريين الملحقين بهيئة الأركان السورية. سوف يقومون بتقديم تقارير عن بداية الهجوم السوري. المصدر، ما زال يشك، بشكل شخص، في أن السوريين سيهاجمون في الوقت المحدد، لكن التقدير العام هو أن الأسد سوف يمشي حقاً مع مصر، لأن هذه هي فرصته الوحيدة للاستيلاء مجدداً على الجولان. الرئيس السادات لا يربط قراره بالعمل بقرار السوريين.

٨. وفقاً للخطة، كان على بعض سفن البحرية المصرية مغادرة الموانئ المصرية والتوجه إلى طبرق – ٣٦ ساعة قبل بدء الهجوم. وقد تم تنفيذ ذلك بالفعل، ووصل عدد من المدمرات المصرية وغيرها من السفن إلى طبرق.

٩. كذلك، وفقاً للخطة، يتم تحويل طائرات شركة الطيران المصرية التي يفترض أن تهبط في القاهرة إلى ليبيا. تم جدولة ذلك قبل ٢٤ ساعة من بدء الهجوم. تم تنفيذ ذلك، وغادرت طائرات الخطوط الجوية المصرية، التي كان من المفروض أن تغادر لندن وميونيخ إلى القاهرة، يوم الجمعة ٥/١٠، فارغة، وطارت إلى بنغازي. بقي الركاب في لندن وميونيخ. قيل لهم إن الطائرات ستأخذ رحلات جوية إلى طرابلس، وأنه سيتم استئجار طائرات أخرى لنقلهم إلى القاهرة يوم السبت. من إنجلترا، من المقرر أن تغادر طائرة DC-٩

١منطقة عسكرية في القاهرة، تقع على طريق الإسماعيلية مقابل سوق العبور.

أشرف مروان: السرّ المغلق.

يوم السبت في الساعة ١٧:٠٠ (مطار غاتويك). يوم السبت، لن تصل طائرة شركة الطيران المصرية إلى لندن. وقال المصدر إنه لا يعرف ما الذي سيفعلونه بطائرات شركات الطيران الأخرى القادمة إلى القاهرة يوم السبت.

١٠. موضوع نقل سفن البحرية المصرية لطبرق وتحويل طائرات شركة الطيران المصرية لبنغازي قام به أشرف مروان، الذي سافر لليبيا يوم الأربعاء ٣,١٠ من أجل ذلك.

١١. بحسب أقوال المصدر، استغرب المصريون بما يرونه أنه عدم رد إسرائيلي على تحضيرات الحرب المصرية. برأيهم، يمكن تفسير ذلك بواحد من اثنين:

أ. أن الإسرائيليين واثقون من أنفسهم ويراقبون الذي يجري، وجاهزون لتدمير الجيش المصري إذا ما هاجم.

ب. أن الإسرائيليين لا يعرفون بالضبط ما يحدث وأنهم لا يفهمون خطورة الوضع.

١٢. الصواريخ الحديثة «أرض-أرض» للمدى المتوسط غير جاهزة ولن يتم استخدامها في الهجوم.

١٣. تم مؤخراً ارسال ١٢ طيارا مصريا مقاتلا للاتحاد السوفييتي لدورة تدريبية على ميغ ٢٣ وهم يتدربون الآن على هذه الطائرة. لن يتم إعادتهم لمصر قبل الحرب. قائد سلاح الطيران المصري طلب ذلك، إلا أن الرئيس رفض. لن يطلبوا العودة من الضباط المصريين الذين يتدرّبون في الخارج.

١٤. المصدر يقدّر أن الهجوم سيكون في ١٠/٦ بنسبة ٩٩٪. نسبة ١٪ التي يحافظ عليه سببها أن الرئيس قد يتراجع، حتى لو أن «إصبعه على الزر». بحسب المصدر، السادات يظن أنه يستطيع مفاجأتنا. بحسب المصدر، قطع الرئيس شوطاً هذه المرة بموضوع الحرب.

١٥. الرد السوفييتي: السوفييت أحسّوا بالتحضيرات قبيل شن الحرب. السفير السوفييتي توجّه لهيكل ليحاول معرفة ما يحدث. هيكل أخبر السادات بذلك، وقام السادات بدعوة السفير السوفييتي وحدثه عن نواياه، بدون إعلانه بالموعد. المصدر لا يعرف عن الطائرات السوفييتية التي وصلت للقاهرة في ١٠/٥ صباحاً. حتى الآونة الأخيرة، أوضح السوفييت للمصريين أنهم غير معنيين في الحرب في الفترة القريبة. يفترض أن يقوموا بالضغط على المصريين بأن لا يشنوا الحرب، إلا أن المصدر يقدّر أن الرئيس سيكون باستطاعته تحمل الضغط.

١٦. على السؤال «ما المنطق في شن الحرب الآن؟»، أجاب المصدر أنه لا يوجد لذلك منطق. للملاحظة (التي قالها رئيس الموساد، و.ب) بأن شن الحرب الآن سوف يضر بالإنجازات السياسية المصرية الأخيرة وباحتمالات

التوصل لتفاهم مع كيسينجر، أجاب المصدر أن المصريين لا يتوقعون أي إنجاز ناتج عن الاتصالات السياسية.

١٧. بحسب المصدر، لا توجد نية لتوسيع هجمات سلاح الجو المصري إلى ما بعد سيناء، لكن إذا قام سلاح الجو الخاص بنا بالضرب في العمق المصري، سوف يستعمل سلاح الجو المصري طيارات توبوليف تو-١٦ حاملة صوارخ أرض-جو، التي ستضرب تل-أبيب، آتية من جهة البحر في ارتفاع منخفض. بعد الضربة ستذهب لمطار بنغازي، ستهبط هناك، ستحمل الذخيرة وتخرج مرة أخرى للضرب. هذا المطار محمي بطيارات ميغ ٢١ جزائرية ووحدة مضادات للطيران ١٠٠ ملم.

١٨. في إجابته على الأسئلة قال إن الحديث ليس عن «لعبة» سياسية وأن النية هي شن الحرب حقاً.

١٩. المصدر وافق مع الملاحظة أن حرباً في الشرق الأوسط تشكل خطراً على التفاهم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، وستؤدي لتراجع في الموقف المصري.

٢٠. المصدر أعرب عن رأيه بأننا نعرف جيداً عن التحضيرات المصرية والسورية للحرب، إلا أننا نتظاهر وكأننا لا نعرف، وحتى أننا أنكرنا وجود تحركات للجيوش المصرية والسورية باتجاه الجبهة. بحسب المصدر، يقدر المصريون أنه في حالة الحرب سنحاول احتلال بورسعيد، سنحاول إنزال وحدة كوماندو في جبل الأحمر في القاهرة، سنحاول الإحكام على مقرات سلاح الجو والدفاع الجوي، وسنحاول إدخال وحدة كوماندو في منطقة البحر الأحمر من أجل قطع خطوط النقل.

٢١. بعد ما تم ذكر معلومة للمصدر كان قد أوصلها لنا في السابق مفادها أن الحرب قد تبدأ بعملية مصرية عسكرية كبيرة، قال إنه بالفعل هذه هي الحالة التي أمامنا.

٢٢. بحسب المصدر، لا توجد نية لإنزال قوات مصرية من البحر ولا يوجد نية لنقل قوات مصرية لسورية.

٢٣. قال المصدر إنه لم تصل مؤخراً معدّات قتال الكترونية جديدة.

٢٤. الأردنيون لن يشتركوا في الحرب.

٢٥. الليبيون عرفوا عن الحرب فقط قبل يومين.

٢٦. المصدر ذكر أن بيدي سلاح الجو المصري حوالي ١٠٠ طيارة هليكوبتر من أنواع مختلفة صالحة للاستعمال.

٢٧. بحسب المصدر، يمكن منع الحرب من خلال نشر أخبار في الراديو والصحافة، تثبت للمصريين، يشمل القيادة العسكرية، أن الإسرائيليين يعرفون خطة الحرب ومستعدون لها.

٢٨. رئيس الموساد يقترح دراسة النشر من خلال وكالات الأنباء في البلاد. لا تذكروا موضوع تغيير مكان إقامة الرئيس ومساعديه. يمكن نشر كل ما تبقى، وبحسب المصدر سيكون لذلك أثر في مصر.